أثر البداوة في غزل العرجي

المدرس الدكتور
عدنان كاظم مهدي
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

أثر البداوة في غزل العرجي

المدرس الدكتور
عدنان كاظم مهدي
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

مقدمة:ـ

لقد لفت انتباه دارسي الأدب العربي وخاصة الشعر وهم يستنيرون بدراسة نصوصه وتحديد اتجاهاته وخصائصه الفنية أحداث التاريخ وظروف البيئة؛ الترابط الوثيق بينه وبين تلك الأحداث والظروف البيئية والذي من مظاهره خضوع الشعر العربي إلى حد بعيد في مختلف مراحله وعصوره للتطورات المؤثرة في مجرى الحياة العربية. ولم تفت النقاد القدماء هذه الظاهرة وقد عرفوا النقد التاريخي بصورة أولية بسيطة[١] الإشارة إلى أثر البيئة في الشاعر. يقول القاضي الجرجاني ((إن من شأن البداوة أن تحدث جفوة من الطباع وفي صياغة الأدب ومعانيه ومن شأن الحضارة أن تحدث سهولة ورقة))[٢] ولم يقتصر الأمر عندهم على بيان أثر البيئة في صياغة الأدب ومعانيه بل تنبهوا إلى أن للبيئة أثراً في رسم معالم المنهج الذي اتبعه الشعراء في بعض فنون شعرهم.

وفي ذلك يقول ابن رشيق ((ومقاصد الناس تختلف فطريق أهل البادية ذكر الرحيل والانتقال وتوقع البين والإشفاق منه وصفة الطلول والحمول والتشوق بحنين الإبل ولمع البروق ومر النسيم وذكر المياه التي يلتقون عليها والرياض التي يحلون بها من خزامى وأقحوان وبهار وحنوة وظيَّان ومن أشبهها من زهر البرية الذي تعرف العرب وتنبته الصحارى والجبال وما يلوح من النيران في الناحية التي بها أحبابهم))[٣] بالإضافة إلى ذلك أننا نلمس وعياً وإدراكاً لأثر

البيئة في الشعر والشعراء عند النقاد العرب القدامى ويتضح هذا الأمر من خلال إفراد ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء)طبقة خاصة بشعراء القرى[٤].

هذا التجاوب العميق بين الشعراء وبين البيئة العربية وأحداث تاريخها قد عبر عنه العرب بعبارة موجزة مكثفة فقال بعضهم (الشعر ديوان العرب) فنجد على صفحات هذا الديوان ما يؤكد هذا الارتباط وذلك التجاوب فالعربي إذا تأثر بأحداث بيئته فرحا أو حزنا طفح ذلك الشعور على لسانه شعراَ فيتغزل ويمدح ويفتخر ويهجو ويرثي... وهو في كل ذلك يستمد مقوماته الفنية والنفسية والوجدانية من بيئته ومجتمعه لأنه لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يبدع فناَ من فراغ[٥].

وعلى كل حال فإن الأثر الذي تركته البيئة في الأدب لم يكن على درجات متساوية؛وإنما كان أثرها متفاوتاَ تبعاَ لاستجابة الفنان وتفاعله وقوة التأثير إذ إن الأحداث تشير إلى مثل هذا التفاوت في الاستجابة فقد عرفت بعض الأوساط بالاندفاع مع الحياة الجديدة أكثر من البعض الآخر مما يقتضي ظهور أثر هذه الحياة في فنون الأدب بدرجات متفاوتة؛ بل في الفن الواحد[٦].

وكان العرجي واحداً من هؤلاء الشعراء الذين ظهرت في شعرهم روح البداوة فقد تشبع شعره بقيمها الاجتماعية والأخلاقية وعاداتها ومثلها، وهذا الأمر واضح في غزله - وهو الفن الذي اشتهر به وبرع فيه - إذ كانت المرأة في شعره امرأة تحمل جميع المواصفات المادية والأخلاقية والاجتماعية التي عرفها المجتمع البدوي آنذاك على الرغم من أنه عاش في عصر شهد انفتاحا واسعا على الحضارة والتمدن.

ويمكننا أن نتلمس أثر البداوة في غزله من خلال المرأة التي وردت في شعره فهي امرأة تحمل مقاييس الجمال البدوي وهي في الوقت ذاته كانت تحمل

القيم الاجتماعية للبادية وكان غزله يحمل سمات الحب البدوي بجميع مظاهره وصوره؛ ولذلك فإن هذا البحث يقوم على ثلاث محاور هي: الجمال البدوي والقيم الاجتماعية البدوية والحب البدوي في غزل العرجي.

١ـ الجمال البدوي في غزل العرجي.

كانت المرأة ومازالت تمثل مشروعاً لخطاب عام يوجه للبحث عن الانسان الجمالي العربي وأهم ما يميز هذا الانسان آنيته البدنية ومن هنا تسابق الشعراء منذ العصر الجاهلي في وصف هذا الجمال المثالي، فكانوا يمدحون المرأة بالطول والضخامة والسمنة والامتلاء، وهم بذلك يرسمون صورة للمثال المبتغى المطلوب في الواقع، فالمرأة التي يذكرها الشعراء امرأة شعرية لا علاقة لها بهذه المرأة أو تلك من الاسماء التي يذكرها الشعراء؛ بل هي تشكيل جمالي بحت وبدنها وصفاتها شعرية لا علاقة لها بالواقع(٧).

ومما لاشك فيه أن مقاييس الجمال تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر، ولكل بيئة خصوصياتها في اختيار تلك المقاييس وتحديدها، فأذواق الناس تختلف بحسب رغبات أبناء تلك البيئة وتطلعاتهم فيما ينشدونه من جمال حسي ومظهر خارجي للمرأة. وهذه الرغبات لابد أن تكون منسجمة مع متطلبات حياتهم وحاجاتهم فالبداوة بما فيها من قساوة في الحياة فالمرأة يجب أن تتحلى بصفات جسدية قوية ومزايا أخلاقية رفيعة نقية.

وتذكر المصادر القديمة رواية تبين الصفات الجسدية التي كان يبتغيها العرب في المرأة، فقد ذكر أن ملك كندة عمرو بن حجر أراد أن يتزوج فأرسل في البحث عن الفتيات الحسان في القبائل فبلغه جمال ابنة عوف أمير شيبان فوجه إليه امرأة يقال لها عصام لتنظر إليها وتبلغه عن جمالها فذهبت إليها ورجعت إلى ملك كندة لتخبره جمالها قائلة عنها: ((رأيت جبهة كالمرأة المصقولة، يزينها شعر حالك مضفور...ومع ذلك حاجبان كأنهما خطّا بقلم... وقد

تقوّسا على مثل عين الجهرة (الظبية)، بينهما أنف كحد السيف... حفت به وجنتان كالأرجوان،... ولها شفتان حمراوان كالورد، يحلبان ريقاً كالشهد، وتحت عنق كإبريق الفضة، ركب فيه صدر تمثال دمية، يتصل به عضدان ممتلئان لحما مكتنزان شحماً، وذراعان ليس فيهما عظم يمس ولا يجس، وقد تربع في صدرها حقان كأنهما رمانتان... وخصر يكاد ينخزل، تحته كفل يقعدها إذا نهضت وينهضها إذا قعدت، كأنه دعص (كثيب رمل)، يحمله فخذان لفّاوان كأنهما نضيد الجمان، تحتهما ساقان خدلجتان (ممتلئان) فلما سمع عمرو ملك كندة هذا الوصف أرسل إلى أبيها فخطبها))[٨].

ومن خلال هذا الوصف نجد أن صورة المرأة قد أخذت ملامحها من ثلاثة أشياء هي الحيوان والطبيعة الصحراوية والدمية. ومن هذا المنطلق سنتناول هذه الصورة الجمالية للمرأة على هذا الأساس.

المرأة والحيوان:ـ

لقد أفاض الشعراء العرب في تشبيه المرأة بالحيوان والاستعارة من صفاته وحركاته ومشيته وكانت لحيوانات البادية الحظ الأوفر في هذا الوصف لدى شعراء البادية. وفي إطلالة على شعر العرجي نرى أثر البداوة بارزا في صورة المرأة التي يتغزل بها فقد استوحى تلك الصورة من حيوان البادية آخذاً بنظر الاعتبار ملامحه وحركاته ومشيته بجميع بصوره وقد أخذ يرسم في شعره صورة مثالية للمرآة وقد وصفها وصفاً دقيقاً من العنين حتى الساقين ففي وصفه للعنين كانت صوره مستقاة من عيون الظبي والمهاة والغزلان والريم والجؤذر والأفاعي:

كأنهـــا ظبيـــةٌ حـــوراءُ يتبعهـــا رخص الظلوف غضيض الطرف مكسالُ[٩]

وقوله:

وعينَـــا مَهـــاةٍ في كِنـــاسٍ برملـــةٍ بها سِنةٌ مـن نعْسـةٍ حـين تطـرفُ[١٠]

وقوله:

بانـــتْ لنـــا بعيـــونٍ مـــن براقِعِهـــا مملُـــوءةٍ مُقـــلَ الغـــزلان والبقـــرِ[١١]

وقوله:

وعيْنَـــا جُـــؤذَرٍ خـــرقٍ وثغـــرٌ كمثـــلِ الأُقحـــوان وجِيـــدُ رِيمِ[١٢]

أما ذوائب الشعر المتدلية على الأكتاف فقد شبهها العرجي بالأفاعي فيقول:

تَعِـــلُّ قرونـــاً في الوفـــاءِ كأنّهـــا إذا سُـدِلتْ فـوقَ المتُـون الأَسـاوِدُ[١٣]

وكذلك نجده يشبه العنق بعنق الظبي:

كـأنّ نِعـاج الرمـلِ أهـدتْ عُيونَهـا إذا مَجْمَجَـتْ أشـفارهُنَّ المـراوِدُ[١٤]

لهُـنَّ وأعنـاق الظبـاءِ اسـتعرْنَها إذا مـا كَسَـتْ لَبَّـاتِهنَّ القلائِـدُ

وفي المشي يرسم صورا متعددة أكثرها مأخوذ من مشي الجمال وحركاتها فالعرجي يحاول جهده أن يربط صوره بمكونات البيئة البدوية بما فيها من حيوانات فيصور مشية النساء بمشية بقر الوحش وتهاديهن في الرمال فيقول:

فلمـا اسـتوتْ أقـدامُهُنّ ولم تكـدْ على هَضْمِ أكبادٍ ولُطْفِ خُصُورِ[١٥]

تهـادى نِعَـاجِ الرمـلِ مـرَّتْ سـواكناً بـأجرَعَ مُـوْلِيٍّ الـدماثِ مَطـيرِ

وقوله:

تَهـادى نِعـاجِ الرمـلِ مـرّتْ سَـواكنا تُرِيـــعُ إلى أُلاَّفِهـــا وتـــأَطَّرُ[١٦]

ويصف مشيهن عندما أتين إليه وهن متكاسلات كأنهن سرب من الخيل وقد اشتبك بقطيع من الماعز فأصبح حذراً وقد توارى عن هذا الاشتباك فيقول:

فجِئْنَ ومايكدْنَ إذا ارجحنّتْ بها الأعجازُ من ثقلٍ يَئُونا[١٧]

على خُرْسٍ خلالها خِدَالٍ كمَشْيِ الخيلِ بالعُزَا وجِينَا

ولا تغيب المها عن مخلية الشاعر حينما يصور المرأة فيقرن مشيتها بمشية المها:-

يمُرْنَ مَوْرَ المها تُزْجي جآذرها إذا تخافُ عليها موضع الثُكَنِ[١٨]

وفي صورة المرأة والحيوان تظهر بشكل جلي بداوته حينما يشبه نفسه بالفحل الصعب وقد أحاطت النساء (الأبكار) به فيقول:

فَبِتُّ صريعاً بينهنَّ كأنّني أخو سَقَمٍ تَحْنو عليه العوائدُ[١٩]

أطفْنَ بِمَعْسولِ الدُّعابَةِ سادِرٍ كُخُوطِ الأَبَا لم يَهْصِرِ العُودَ عاضِدُ

كما طافَ أبكارٌ هِجَانٌ بِمُصْعَبٍ طَرِبْنَ لأعلى هدْرِهِ وهوَ سامِدُ

وهذه صورة ذكورية حاول فيها الشاعر إثبات ذكورته وأنه سادر غير مبال ولم يحنِ ظهره الزمن (لم يهصر العود عاضد) فهو يتعامل هنا مع المرأة وفق الغريزة الجسدية.

المرأة والطبيعة:-

بعد أن رأينا العرجي وقد أخذ صوره وتشبيهاته من حيوانات البادية نجده مرة أخرى يستمد صوره من الطبيعة البدوية الصحراوية بشمسها وأشجارها

وثمارها ونخليها وسمائها الصافية في الليل حيث يسطع البدر بتمامه فيكون أقرب وسيلة للتشبيه عند أبناء البادية.

واعتماد أبناء البادية على الطبيعة توحي بأثر البيئة الصحراوية المترامية الأطراف الواسعة الممتدة وهي تمنحه راحة نفسية في التفكير والتأمل، فعندما يستنشق هواء البادية وتشرق عليه شمسها لتملأ الكون من دون أية حجب من غيوم تمنعه من رؤيتها فهو على اتصال مباشر وعلى لقاء يومي مع الطبيعة. وكان العرجي قد رسم صورة المرأة الحبيبة مستوحيا ذلك من البيئة الصحراوية وقد ربط كل مظهر من مظاهر الجمال بجمال الطبيعة.

اعتمد العرجي على تشبيه بالمرأة بمفردات الطبيعة فكانت صوره الجمالية مبسطة واضحة فالشمس والبدر والأغصان من مقومات هذه الصورة فيقول:

وَوَجْهٌ كمثل البدرِ إذْ تمّ فاستَوى إذا ما بَدَا في ظُلْمةِ الليل يَسْدفُ[٢٠]

وقوله:

كالبدْرِ صُورتُها إذا انتقبتْ وإذا أسفرْتِ فأنتِ كالشمسِ[٢١]

وهذه التشبيهات البسيطة تخفي ورائها أسرار دفينة في نفس الشاعر فالشمس ليست مثل ما يراه الآخرون فهي تمثل لديه إطلالة الحبيب المنتظر ورؤية القمر ليلاً يحمل معه موعدا للقاء الحبيب فهو في خلوته يتحدث مع الطبيعة حيث لا أنيس معه يؤانسه ولا صديق يسامره، ولذلك تحولت الطبيعة عنده إلى رفيق وصديق يسلي عنه هموم الوحدة والوحشة.

ويرسم صورة أخرى مشبها المرأة بالغصن الندي الرطب فيقول:

مَمْكورةُ الساقين رُعْبُوبَةٌ كالغُصْنِ قد مالَ ولم يُخْضَدِ[٢٢]

ويرسم صورة لهوادج النساء مليئة بالحياة والحركة فكان يشبه الظعائن بالنخيل فيقول:

كـــأنَّ حُمُـــولَهُمُ إذا غَـــدَوا نخيـــلٌ علـــى نُهُـــرٍ دُلَّـــحُ[٢٣]

مـــنَ الـــوقرِ في وطَـــنٍ مابـــه قِفَـــافُ ســـباخٍ ولا أبطـــحُ

وفي هذه الصورة إشارة واضحة إلى العلاقة الوثيقة بين المرأة وقدرتها على العطاء والإنجاب والأمومة والخير لأن النخيل المثمر رمز للخير الوفير والعطاء الدائم الذي لا ينضب وحياة العرب القائمة على الترحال جعلتهم يقدسون النخلة حالهم كبقية الشعوب إذ ((اعتبرها المصريون القدماء والسومريون والتاويين في الصين شجرة الحياة التي ترمز إلى الإنجاب والخصب))[٢٤].

المرأة والدمى:ـ

لقد اعتاد شاعر البادية على تشبيه المرأة بالدمية والموروث الجاهلي حافل بهذه التشبيهات. والدمية ترتبط بالمفهوم الديني الجاهلي، وعند العودة إلى المعجم العربي لمعرفة الأصل اللغوي للدمية واستكناه دلالات الأصل لتلك الكلمة نجد أنها تعني ((الصنم وقيل الصورة المنقوشة بالعاج ونحوه))[٢٥] وقد ارتبطت صورة المرأة عند العرب الجاهليين بالدمية لإضفاء نوع من القداسة عليها فكثيراً ما نجدهم يشبهون جسد المرأة بالدمى والتماثيل وهي فكرة وثنية قديمة إذ كانت تقدم القرابين والنذور لهذه الدمى والتماثيل في المعابد[٢٦].

وبهذا التفكير البدائي الوثني راح العرجي يشبه بين المرأة والدمى فيقول:

خرجـتْ تـأطَّرُ في أوانِـسَ كالـدُّمى والمُـزْنُ يـبرقُ بالعَشِـيِّ ربابُـهُ[٢٧]

ويقول:

وممشَى ثلاثٍ بعدِ هَدْءٍ كواعبٍ كمثل الدَّمى بل هُنَّ مِنْ ذاك أنضرُ[٢٨]

ويقول:

بِحُورٍ كأمثال الدَّمى قُطُفِ الخُطا لهَوْنَ وهنَّ المُحْصناتُ الخَرائِدُ[٢٩]

وهذه الصورة **الجسدية** للمرأة الدمية نجد لها وجه آخر وهو ارتباط ((صورتها بوصف المرأة البدينة غالباً))[٣٠]. يقول نورمان بريل ((إن الأعمال الفنية اللافتة للنظر في تماثيل ما قبل التاريخ كانت تماثيل المرأة المصنوعة من الحجر الجيري، وتمثل امرأة بدينة في كل أعضائها لتمثل الخصوبة أو الأمومة))[٣١].

والبداوة في تقديسها للأصنام والأوثان كانت ترى في الجمال المثالي الأنثوي أن يكون تجسيداً لصورة الأصنام وهيأتها الضخمة الكبيرة؛ ولذا رسمت صورة مضخمة عن جسد المرأة وملامحها وأعضائها تصل أحياناً إلى حد الفجاجة والمبالغة وهذه الروح البدوية في رسم معالم المرأة تمثل نمطاً ملتزما عند الشعراء الجاهلين وقد تغيرت هذه النظرة بمجيء الإسلام واعتناق قيم جديدة مخالفة تماماً لروح الجاهلية البدوية.

واتبع العرجي مذهباً بدوياً في تجسيده لصورة المرأة المزوجة ببقايا الوثنية القديمة إذ يرى تلك المرأة في صورة تتجسد فيها البدانة والامتلاء والضخامة كالتماثيل الضخمة المنحوتة فيقول:

مَمْكورةُ الساقين رَابٍ ما أحاطَ به منها الأزارُ وجالَ الكشحُ في البدَنِ[٣٢]

ويقول:

كَعَابٌ إذا قامتْ قليلاً تأوَّدَتْ كمَشْيِ الحسيرِ مُكْرهاً وهو مُزْحفُ[٣٣]

لها مِعْصَمٌ عَبْلٌ وجِيدُ جِدايةٍ وبَطْنٌ إذا ناطتْ به الوشْحَ مُخْطَفُ

فهذه المرأة قد جمعت صفات لا يمكن تحققها في الواقع بل تصورٌ لمرأة مثالية تقترب من التماثيل القديمة المنحوتة التي نرى فيها ضخامة البدن والساقين والكعاب والمعصم إلى الحد الذي جعلها غير قادرة على المشي إلا بصعوبة.

٢ـ القيم الاجتماعية البدوية في غزل العرجي:ـ

بعد أن تناولنا الصورة الجسدية للمرأة والجمال المثالي البدوي في شعر العرجي سنتناول القيم البدوية الاجتماعية والأخلاقية التي أثرت في مكانتها الاجتماعية. وبادئ ذي بدء لابد لنا من معرفة الحالة الاجتماعية والظروف التي أحاطت بوضع المرأة في عصر الشاعر ومكانة المرأة في ذلك الوقت. وهنا لابد من التمييز بين المرأة الحرة والمرأة المملوكة ففي ذلك العصر إذ تهالك الشعراء والمجتمع المدني في الحواضر في التغزل بالمرأة الجارية لأنها سهلة المنال قريبة تباع وتشترى وقد أباح الإسلام التعدد عن طريق ملك اليمين. وفي الناحية الأخرى كانت المرأة في البادية تقف على طرف نقيض منها فمازالت القيم والمنظومة الجمعية في البادية تسيطر على الفرد وتجعله محكوما بحكم الجماعة مرتبطا بالبيئة البدوية. ومن هنا سوف ننطلق لدراسة هوية المرأة وكينونتها الاجتماعية في غزل العرجي.

ومن القيم الأساسية لدى المجتمع العربي في اختيار المرأة أن تكون ذا نسب رفيع، وأن تكون من أسرة عريقة عرف آبائها وأجدادها بالمكارم والأخلاق والمآثر الاجتماعية وقد بقيت هذه المعايير قائمة لدى العرب من أبناء البادية على الرغم من انفتاح المجتمع ودخول غير العرب من الأقوام خصوصا في المدن إذ ضعفت لديهم رابطة النسب على أثر الفتوحات الإسلامية ودخول عنصر الموالي إلى المدن والحواضر العربية.

وهكذا بقيت البادية محافظة على عراقتها وأصالتها وأنساب أبنائها؛ ولذا كان أبناؤها وشعراؤها يمتدحون ويفتخرون بشرف نسائهم ويعدون شرف القبيلة من شرف نسائها وسمعتها حتى غدت المرأة رمزاً لهذا الشرف فهي تحط منه وتهدمه إذا أساءت إليه، وتصونه وتحميه إذا أحسنت التصرف والسلوك حتى أمسى التغزل في عصر العرجي (العصر الأموي) ((دعاية لنساء القبيلة، فكأنه ضرب من الالتزام الاجتماعي الأخلاقي بمبادئ القبيلة ومصالحها العامة يلتزمه الشعراء، ويوظفونه توظيفاً قبلياً حيناً، وقبلياً سياسياً حيناً آخر))[٣٤]. ولذلك أمست المرأة باباً ينطلق منه الشعراء نحو الفخار أو الهجاء.

وقد سار على ذلك العرجي وفقا لهذه القيم البدوية المحكومة بالإرث القبلي فنجده يفتخر بزوجه أم عثمان بنت بكر بن عمرو بن عثمان حينما يتغزل بها فيقول مفتخراً بآبائها وأجدادها من بني قريش بما لهم من مفاخر وأمجاد في الجاهلية والإسلام:

إنها بِنْتُ كلِّ أبيضَ قَرْمٍ ... ملكٍ نالَ من قُصيٍّ ذُرَاها[٣٥]

وبنى المجدَ صاعداً فَعَلَتْهُ ... عبدُ شَمْسٍ وهاشِمٌ أبواهَا

فهيَ لاتدركُ النساءُ بسعيٍ ... أبداً حين يفخرونَ مَدَاها

لسنَ حُوْراً عقائلاً هنَّ منها ... إنّ في الناسِ فاعلموا أشْباهَا

أُمها البدْرُ؛ أم أرْوى فنالتْ ... كلَّ مايُعْجِزُ الأكفَّ يَداها

إنّ عثمان والزبير أحلّا ... دارها باليفاعِ إذْ ولداها

ونبيُّ الهدى وحمزةُ أبدأ ... بهما إذ نسبتها خالاهَا

ففي هذه الأبيات تتعالى نغمة الفخر وفيها تأكيد على طغيان الروح القبلية

ونجد أن الشاعر يفتخر بالعمومة والخؤولة على حد سواء.ولاشك أن النسب الرفيع إذا جمع بين دفتيه كلا منهما كان مدعاة للفخر حتى أن الشاعر لا يرى لها مثيلاً بين النساء فلا تكاد أي امرأة شريفة تدانيها في النسب وفي شرف الآباء.

والعرجي يؤكد دوماً في غزله على ذكر المرأة العقيلة والعقيلة كما تذكر المعاجم هي: ((الكريمة المُخَدَّرَةُ النفيسة هذا هو الأصل ثم استعمل في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني... والعقيلة من كل شيء أكرمه قال الأزهري العقيلة كريمة النساء والإبل وغيرهما وجمعها عقائل))[٣٦].

وفي شعر العرجي إلحاح واضح في ذكر هذه الصفة مما يشير إلى تمسك الشاعر بقيم البداوة وتقاليدها فيقول في قصائده:

زهـــراءُ يَسْـــمو للعـــلا بهـــا آباؤهـــا وعقائـــلٌ زُهْـــرُ[٣٧]

ورثـــتْ عجائزهـــا العفـــافَ ومـــا قـــدَّمنَ مـــن خـــيرٍ لـــه ذكـــرُ

فهذه المرأة ورثت العفاف والشرف من أسلافها من العقائل المعروفات بالخير والشرف. وهذا التغزل بالعقائل يعني به الشاعر النساء الحرائر ممن كن يلبسن الخمار ولا يظهرن وجهوهن للغرباء هذا في عصر عرف الجواري والإماء الكاشافات الوجوه فيقول:

عقائـــلُ كـــالمزن فيهـــا الـــبرو قُ يعشي العيونَ سناها التِمَاعَا[٣٨]

إذا مـــا أســـفرْنَ وامّـــا إذا اختبيـــ نَ أبصـــرتُ مـــن ضـــوئِهنَّ الشـــعاعَا

كمـــا تتـــراءى خـــلال الســـحا ب شمـــس النـــهار تـــروم اطّلاعـــا

والعقائل اللواتي تغزل بهن العرجي كن من أصحاب الترف والنعمة:

عقائــلُ لم يعشــنْ بعــيشِ بــؤسٍ ولكـــنْ بالغضـــارةِ والنعـــيمِ[٣٩]

ولا ريب أن الثراء والنعمة هي سمة النساء اللواتي من علية القوم وبنات الأشراف فيقول متغزلاً بإحدى تلك النسوة:

هيفـــاءُ مملـــوءٌ مخلخلـــها عجْـزاء لـيْس لِعَظْمهـا حجـمُ[٤٠]

خمصـــانةٌ قلـــقٌ موشّـــحها رؤدُ الشـــباب عِلَابُهـــا عظـــمُ

وكـــأنّ غاليـــةً تباشـــرها تحـت الثيـاب إذا صـفا الـنجمُ

وهنا تلتقي الصورة الجسدية مع الصورة المعنوية فالجمال الذي يبحث عنه الشاعر قد جمع صورته في هذه الأبيات فالترف والنعيم والملبس الفاخر والعطر الغالي لا يمكن أن يوجد إلا في النساء الشريفات ربيبات العز والجاه والنسب.

مما تقدم نرى أن المرأة التي تغزل بها العرجي ورسم ملامحها وهويتها ومكانتها الاجتماعية هي امرأة ذات نسب شريف ومكانة رفيعة وثراء مرموق ولم تكن من عامة الناس فهي مخدومة غير خادمة محجوبة غير سافرة وهذه الصورة التي ذكرها العرجي لا تختلف عن النظرة السائدة عند أبناء البادية وهي تحمل ثقافة وتفكير البيئة البدوية تجاه المرأة والتي ترى فيها مظهرا من مظاهر العز والشرف.

٣ـ الحب البدوي في غزل العرجي.

لابد من أن نميز بين الحب البدوي عند أهل البادية والعشق عند أهل المدن والحواضر وبالتالي فإننا نجد اختلافا بين الغزل الحضري والغزل البدوي والسبب في ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع والبيئة التي تحكم المدينة والبادية ففي العصر الأموي ازدهرت الحياة في المدن وكثر الجواري والقيان وقد خفّت

القيود الاجتماعية التي كانت تفرض على المرأة في المدن؛ فاتجه قسم كبير من الشعراء للتغزل بالجواري والإماء بسبب جمالهن وقلة حيائهن ومطاوعتهن للرجال. إما الحرائر فلم يكن لهن نصيب في الغزل الحضري.

فضلاً عن ذلك نجد أن وضع المرأة لم يتغير في البادية؛ بل بقيت محافظة على القيم والتقاليد الاجتماعية المتوارثة، وبقيت المرأة الحرة ممنعة محكومة بالعرف الاجتماعي وتعاليم الدين الإسلامي وهي ((توصف بالحياء والإباء والالتواء والبخل والامتناع)).[٤١] وبحكم تلك الظروف ظهر الحب العذري في البادية ولم يظهر هذا الحب في المدن والحواضر؛ لأنها انشغلت في العصر الأموي بأمور السياسة والحكم أو بأمور اللهو والترف التي أشاعتها السياسة الأموية آنذاك.

والحب العذري ينطوي على تقدير وتقديس للمرأة؛ لأن نمط الحياة البدوية يصرف العقل الواعي والعملي عن التأملات في الطبيعة الإلهية وعن التوجه للدعوة الإلهية الموحدة؛ ولذلك فإنه يثبت وجود الله انطلاقاً من العلامات التي تحويها بيئته، ولذا فإن العذري بحكم بداوته والبيئة التي يعيش فيها يرى في المرأة علامة من علامات الفعل الإلهي وهي مثال للمخلوق الأكمل وهي الوسيلة البيّنة لسمو روحي لا يكتمل أبداً[٤٢].

وإزاء هذا الموقف البدوي تجاه المرأة نشأت لديه العفة وهي مسألة مثيرة للأنظار. فالعفة عند البدوي لم تكن نابعة من شعور ديني بحت ولا تعبير عن ورع ديني بقدر ما هي احترام مفرط لجمال المرأة[٤٣].

وإذا ما طالعنا شعر العرجي فسنجد الكثير من الشواهد والأمثلة على هذا الحب العذري والعشق البدوي الخالص البعيد عن لهو المدن وعشق الحواضر ففي غزله البدوي نجد الحياء والعفة بشكل واضح لا يقبل الشك فيقول:

أُنُسَ الحديث إذا أتتْ جارتها ... وصلَ الحديثُ لها الخُطا أشبارا[٤٤]

أنَّفْسُ يمنعها الحياءُ فترعوي ... وتكاد تغلبني إليك مرارا

ما يذكر أسمك في حديثٍ عارضٍ ... إلا استخفّ له الفؤاد فطارا

وإذا أردنا أن نستجلي صفات هذا الحب ومظاهره فسنجد في شعر العرجي حباً عذرياً لا يختلف عما قاله العذريون؛ بل ربما كان أكثر منهم في عذريته فقد أحب كما يحب أهل البادية، وعشق على طريقتهم، وعانى ما كان يعانيه أهل البادية وأصحاب الحب العذري من اللوم والعذل والهجر والإعراض والصدود من الحبيب فيقول:

إنّ العواذل قد بكرنَ يلُمنني ... وحسبتُ أكثرَ لُومِهِنَّ ضِرارا[٤٥]

وزعمن أن وصال عبدةَ عائدٌ ... عارا عليَّ وليس ذلك عارا

ويقول مخاطبا من يلومه:

أبكي ويعذلني صحبي ويغلبهم ... قلبٌ لُجوجٌ ودمع فاض سيّالُ[٤٦]

فقلتُ إذا أكثروا لومي عدمتهم ... إنّي لِمَا كرهوا من ذاك قوّالُ

لاموا وقالوا وما باليتُ ما فعلوا ... قد لامني في هوى أسماءَ عُذّالُ

لو أنهم وجدوا مثل الذي وجدتْ ... نفسي بأسماء فيما سرني مالوا

لكنهم عُزُفٌ ما أن يليق بهم ... وصلٌ وفي الناس قُطّاعٌ ووُصّالُ

وفي وسط هذا الحب العذري نجد الشاعر ينتقل مباشرة إلى وصف الصورة الجسدية لتلك المرأة فيقول:

كأنها ظبيةٌ حوراءُ يتبعها ... رخص الظلوف غضيض الطرف مكسالُ

إذا انـــثنى لمقيـــل خلفهـــا نكصـــت حـــتى يقـــوم إليهـــا ذاك مـــا زالـــوا

خمصـــانةٌ جائـــلٌ رودٌ موشّـــحها ولا يجـــول لهـــا في الســـاق خلخـــالُ

وهـذا الـربط بـين العشـق العـذري والحـب الجسـدي يمكـن تفسـيره علـى أن الحب البدوي لا يلغي الجسد وقيمته في الحب على خلاف العشق الحضري فهو حب جسدي محض لا ينشد سوى الجسد بعيداً عن الروح فالحب البدوي ((انتماء للجسد وارتفاع به وتقييم لكل مقوماته ويتضمن أخذ الجسد مأخذ الجد ومحاولة الدخول معه في تفاعل لغوي بحيث تتخاطب الأعضاء مع بعضها البعض وتسعى إلى استنطاق المكبوت وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وهذا تصور ينطوي على تقدير واحترام للأنوثة والأنثى وينم عن فهم لأسرار الجسد ورغباته)).[٤٧]

وكان للهجر والصدود والإعراض حضور واسع في غزل العرجي فيقول:

عُـــوجي علـــيّ وســـلمي جـــبرُ فـــيم الصـــدود وأنـــتم ســـفرُ[٤٨]

فكفـــى بـــه هجـــراً لنـــا ولكـــم أنّـــى وذلـــك فـــاعلمي الهجـــرُ

لا نلتقـــــي إلا ثـــــلاثَ منِـــــىً حتـــــى يشـــــتت بيننـــــا النفْـــــرُ

ويقول:

أقـــولُ لمـــا التقينـــا وهـــي مُعْرضـــةٌ لِيَهْنك اليومَ من تـدنين مـن دوني[٤٩]

إني ســـأمنحكِ الهجـــران معتـــزلاً من غـير بُغْـضٍ لعـل الهجـر يسـليني

قـد كنـت جاورتنـا والـدار جامعـةٌ سـقيا ورعيـاً لـذلك الـدِين مـن دينِ

وحرمان الشاعر من الوصل وجفاء المحبوب هو رمز لحرمان الشاعر من الملذات الحضارية التي لا يجدها في البادية.

وفي غزل العرجي خطاب عذري واضح وفيه يهاجم شخصيات طالما انتقدها العذريون وهم الوشاة والعذال والكاشحين والشامتين. ويبدو أن الوشاة والرقباء والعاذلين وجدوا منذ العصر الجاهلي بسبب المحافظة على التقاليد والقيم الاجتماعية البدوية وقد ترسخت هذه القيم وتركزت بشكل أكبر في العصر الأموي بين أبناء البادية.[٥٠] وكان كثير من شعراء البادية في العصر الجاهلي يتبرمون من الوشاة والعذال وقد ذاقوا ذرعاً بهم[٥١].

وقد تبرم العرجي في غزله من هؤلاء الوشاة إذ كانوا مصدر قلق وإزعاج ونكد له فيقول:

أرعى النجوم وطول الليل معتكرٌ ... حتى بدا الفجر جلبابا له الغلسُ[٥٢]

من حُبِّ ليلى وإنّ الأرض ما سكنت ... ليلى فإني بتلك الأرض محتبسُ

ترجو الوشاةُ بأني فيك أرهبهم ... وكنتُ أحسبهم من ذاك قد يئسوا

مثل الضفادع نقّاقون وحدهم ... إذا خلوا وإذا لاقيتهم خُرُسُ

والشاعر هنا يستعين بالليل كرمز مؤثر وموحي يعبر به عن الهم الطويل والشوق المبرح.

وكان الوشاة كثيرا ما يجعلون حاجزاً بينه وبين من يحب إذا إن حبيبته كانت أحياناً تأخذ بأقوال الوشاة فيقول شاكيا منهم:

أقول لما التقينا وهي معرضةٌ ... لقيلِ واشٍ علينا يقرض الكذبا[٥٣]

فقلتُ لا تعرضي نفسي الفداء لكم ... في غير شيء وما نأتي لكم غضبا

الله يعلمُ ما أحببتُ حبكم ... يا قرب من خلقه عجما ولا عربا

وكان العرجي يخاطب الواشي الذي يشمت به ويسعى للقطيعة بينه وبين

أحبائه بأنه قد وصل إلى حالة من البؤس والسقم من فرط الصبابة والجوى إلى حالة أصبح فيها هذا الواشي الكاشح يشفق عليه:

أقـول لـواشٍ سـألني وهـو شـامتٌ ... سعى بيننا بالصرم حيناً وأجلبا[٥٤]

سؤال امرئٍ يبدي لنا النصح ظاهراً ... يجُـنُّ خـلال النصـح غشـاً مغيّبـا

علـى العهـد ليلـى كـالبري وقـد بـدا ... لنـا – لا هـداه اللّه– مـا كـان سـببا

بغـاني لـديها بعـد مـا خِلـتُ أنـه ... – له الويل – عن بغي علينا قد اضربا

فإن تك ليلـى قـد جفـتني وطاوعـت ... – بعاقبـةٍ – بي مـن وشـا وتكـذّبا

فلسـتُ وإن ليلـى تولّـتْ بودّهـا ... وأصـبح بـاقي الوصـل منـها تقضّـبا

بِمُـثْنٍ سـوى عُـرْفٍ عليهـا ومُشْـمِتٍ ... وشـاةً بهـا حـولي شـهوداً وغُيَّبـا

علـى أنـني لابـدّ أنّـي لقائـلُ ... وذو البـثِّ قـوّالٌ إذا مـا تعتّبـا

فـلا مرحبـاً بالشـامتين بهجرهـا ... ولا زمـن أمسـى بهـا قـد تقلّبـا

فما زال بي مـا ضـمّنَتْنِي مـن الجـوى ... وسُـقْمٍ بـه أعيـا علـى مـن تطيّبـا

وكثـرةُ دمـع العـين حـتى لـو أننـي ... يـراني عـدوٌ كاشـحٌ لتحوّبـا

وهذا الكاشح قد امتلأ قلبه غيظا وحسداً من حبه:

كـم بـالحرام – ولـو كنّـا نجاملـه – ... مـن كاشـحٍ ودّ أنّـا لا نُـرى أبـدا[٥٥]

حُمِّـلَ مـن بُغْضـنا غِـلاً يعالجـه ... وقـد تملّـا علينـا فـيكم حسـدا

ولا ريب أن الوشاة والكاشحين يمثلون تقاليد المجتمع البدوي وأعرافه وقيمه التي تمنع العشاق والمحبين من التواصل فيما بينهم وتقف حجرة عثر في طريقهم؛ لذلك لا يكاد يخلو الشعر العذري من ذكرهم.

وإذا كانت العذرية من أهم مظاهر الحب البدوي؛ فهناك ظاهرة أخرى جديرة بالاهتمام في الحب البدوي ألا وهي ظاهرة العنف ((وباستعراض شعر الغزل العربي ولاسيما في العصر الأموي يتضح أن تقاطعات الحب والحرب ليست غرضاً فنياً؛ وإنما هي ظاهرة سيكولوجية متأصلة في لوحات الغزل))[٥٦].

وكثيراً ما امتزجت في لوحات الغزل مشاهد الحب والقتال فتتعالى صيحات العشاق من آلام القتل والجراح والضيق من أسر الحبيب؛ ولذا كانت رموز الحرب ظاهرة في الغزل البدوي العفيف وتظهر في ألفاظ الرمي والقتل والأسر. وكان العرجي منساقاً في هذا المذهب فقد عانى من قتل الحبيب ورميه له بالسهام فيقول:

فكن حازماً وامنح وصالك واصلاً ... لك الخير واصرمْ حبل من لم يواصلِ[٥٧]

فقلتُ له حبُّ القتولِ وتِرْبِها ... رُضَيًّا وربِّ العرش يا صاح قاتلي

رُضيًّا رَمَتْ قلبي فلم تشوِ إذ رمت ... ولم ترم من قلبي قلوب الزوائلِ

بعيني مهاةٍ لا بقوس وأسهم ... ولا نبل أدهى من عيون العقائلِ

وهذا القتل المتعمد من جانب الحبيب قد ترك مساحة واسعة في الغزل البدوي العفيف الذي يؤثر الشدة في كل مواقف الحياة حتى في مواقف العشق والغرام، وكانت السهام أعظم سلاح تملكه المرأة وبه تفتتك بالرجال، وهذه السهام تتمثل في عينيها التي طالما وقع في أسر جمالها الرجال وباتوا مقيدين بأغلال الحب؛ ولذا كان العرجي يشكو من قيود وأغلال الحبيب وقد فقد حريته بعد أن كان طليقاً فيقول:

لم أجنِ ذنباً ولم آتى لكم سخطاً ... ففيم تحجب عنِّي دونك الطرُقُ[٥٨]

قــد أوْثَقَتْــهِ بغــلٍّ وهــي مُطْلقــةُ هــل يســتوي الموثــقُ المغلــول والطّلــقُ

وقد اقترن الحب البدوي بالفروسية وهذا الاقتران من صفات البدوي حينما يحب فلا يتخلى عن فروسيته بل هي جزء من عشقه وحبه لحبيبته. والواقع أن البيئة البدوية ((قد حببت إلى نفوس العرب خصال الشجاعة والنجدة والبأس والقوة وهي صفات حميدة تتنافى وصفات الخور والضعف والجبن والهلع)).[٥٩]

وكان العرجي يفتخر بشجاعته وعدم خوفه وسعيه في طلب الغواني مهما كلف الأمر:

تلــك عرســي تلــومني في التصــابي مــلّ سمعــي ومــا تمــلُّ عتــابي[٦٠]

أهجــرتْ في المــلام تــزعم أنّــي لاح شــيبي وقــد تــوّلى شــبابي

قلــتُ مهــلاً فقــد علمــتِ إبــائي منــك هــذا وقــد علمــتِ جــوابي

لــيس نــاهيَّ عــن طِــلابِ الغــواني وخــطُ شــيبٍ بــدا ودِرْسُ خِضــابِ

ورُكُــــوبٌ إذا الجبــــان تطــــوّى فَرَقــاً عنــد عِرْسِــهِ في الثيــابِ

أحمــل الســيف فــوق أقْــرَحَ وَرْدٍ ذي حجــول كأنّــه سِــيدُ غــابِ

أجْشَــمُ الهــول في الكعــاب وَقِــدْماً جشــم الهــول ذو الهــوى في الكعــاب

وفي إحدى قصائده اختلط غزل العرجي بفروسيته التي تظهر جواده ومدى قوته وعزيمته في الوصول إلى من يحب متحدياً كل الأخطار والتحديات غير مبالٍ بالعواقب فيقول مخاطباً حبيبته:

ألم أكُ أعصــي فيــك أهــل قــرابتي وأرغــم فيــك الكاشــح المتهــدِّدا[٦١]

وامتـــهن الـــورد الأغـــرَّ إلـــيكم ... مـن أجلـك حـتى لحمـه قـد تخـدّدا

فقالـت منـنـت الوصـل منـك وللـذي ... أتيـــت إلينـــا كـــان أدنى وأزهـــدا

فقلـــتُ لهـــا في أربـــع ســـوف نلتقـــي ... هـــدوءاً إذا مـــا ســـامرُ الحـــي رقّـــدا

فلمـــا تقضّـــت أربـــعٌ قلـــت هاتيـــا ... جـــوادي وقلّـــده لجامـــا ومقـــودا

فجـــاء بـــه العبـــدان لـــيلاً كأنمـــا ... يقـــودان قرْمـــا ضـــارياً حـــين ألبـــدا

فشـــدّا عليـــه الســـرج ثم علوتـــهُ ... كميتـــاً إذا مـــا مسّـــه السـوط أهْمَـدا

خبـوبَ الخبـار يركـب الوعـث كلمـا ... تسـلّم مـن وعـث إلى غـيره عَـدَا

يزيـدُ إذا قـاس اللجـام شـجا بـه ... وعـــضَ بنابيـــه الشـــكيم فأزبـــدا

فقـــربني مـــن بعْـــدٍ بُعْـــدٍ كأنمـــا ... يـــرى الجبـل الـوعر المنّـع فَدْفَـدا

فلمـــا بلغنـــا جانـــب الموعـــد الـــذي ... وُعِـــدتُ بـــه أقللـــتُ أن أتلـــدّدا

كلانـــا يمنّـــي في الخـــلاء جليســـه ... صـــفاءً وودّاً مـــا بقينـــا مخلّـــدا

وبـات جـوادي غُلُّـهُ سـاق طلحـةٍ ... بـأبهر مـولّي الرُّبـا سـاقط النـدى

وفي هذه المغامرة يبدو جليا لنا مدى العلاقة الحميمة بين الشاعر وجواده وهو يذكرنا بمغامرات عنترة وفخره بفرسه، وهذا دليل على أن الفروسية صفة ملازمة للبدوي المحب فأغلب الفرسان كانوا عشاقاً ولا ريب أن البدوي كان يرى في فرسه وسيلة في الوصول إلى من يحب فهو شريكه ورفيقه في الحياة والعشق، والعشق يسمو بأبناء البادية ويرتقي بهم إلى مرحلة الفتوة ويجعل منهم محاربين يقاتلون من أجل الحب والحبيب.

ملخص البحث:ـ

يتناول هذا البحث أثر البداوة في غزل العرجي ويتكون من مقدمة وثلاثة محاور هي الجمال البدوي والقيم الاجتماعية والحب البدوي في غزل العرجي. وفي المقدمة تناولنا أثر البيئة البدوية وما ذكره النقاد العرب القدامى من آراء حول أثر البيئة في الشعر والشعراء. وفي المحور الأول الجمال البدوي درسنا صورة المرأة الجمالية من خلال تشبيهها بالطبيعة والحيوان والدمى و في المحور الثاني تحدثنا عن القيم الاجتماعية في غزل العرجي وقد تناولنا فيه مكانة المرأة الاجتماعية في العصر الأموي وبحثنا مسألة النسب وأهميتها الاجتماعية. أما المحور الثالث فيدرس الحب البدوي في شعر العرجي وارتباط هذا الحب بالغزل العذري وكذلك تم دراسة ارتباط هذا الحب بالعنف البدوي وآثاره في هذا الغزل ومنه انطلقنا لدراسة الفروسية في هذا الغزل. وفي الخاتمة تناولنا أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الخاتمة:ـ

في نهاية البحث برزت لنا بعض النتائج التي توصل إليها البحث نذكر منها:

١. إن العرجي شاعر من أهل الحواضر والمدن فهو ابن المدينة؛ لكنه عاش في مخيلته بين أجواء البادية متقلباً بين جنباتها متخلقاً بأخلاقها متلزماً بأعرافها وقيمها ومثلها لا يحيد عنها.

٢. كان الغزل أوضح غرض تجسد فيه أثر البداوة فقد أخذ عنده الغزل طابعاً ومنحىً أخلاقياً والتزاماً فنياً يسير فيه على طريق أهل البادية في نظرتهم تجاه المرأة.

٣. استجمع العرجي في غزله كلّ الصفات المثالية المطلوبة في المرأة من الناحية الجمالية الشكلية فكانت تشبيهاته وصوره في وصف المرأة تعتمد على معايير بدوية في رسم ملامح المرأة وكانت الطبيعة بمظاهرها

المختلفة وحيوانات البادية والدمى قد ساهمت في تشكيل صورة مثالية للجمال البدوي.

٤. كانت نظرة العرجي إلى المرأة والحب نظرة متأطرة بالبداوة ترى في المرأة كائناً أسطورياً مثالياً وفي غزله نجد عشقاً عذرياً، وربما كانت المرأة رمزاً إلى غاية أسمى في الحياة لا تدركه المشاعر والأحاسيس.

٥. غزل العرجي في مجمله يكاد يخلو من الفحش والبذاءة أو التصريح الذي يخدش الحياء أو يهتك الستر؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تمسك واضح والتزام بمنظومة القيم العربية الأصيلة المستمدة من روح البداوة.

٦. من الفنية كان خيال العرجي مستمداً من خيال شعراء البادية الذين اعتمدوا نسقاً فنياً يميل نحو الوضوح والبساطة واعتماد البيئة كمصدر من مصادر الوحي الشعري.

٧. لغة الشعر في غزل العرجي كانت سهلة مأنوسة واضحة خالية من التكلف بعيدة عن التعقيد على الرغم من أن شعراء عصره كان ينشدون التعقيد والغموض والغرابة في شعرهم حتى يستشهد النحاة واللغويون بشعرهم.

Abstract

This research examines the impact of nomadism in Arji yarn and legacy implications technically in this yarn search consists of an introduction and three axes beauty and social values Bedouin Bedouin love at Arji yarn. In the introduction we dealt with the impact of the environment Bedouin What the critics Arabs mentioned veterans of opinions about the impact of the

environment in poetry and poets. In the first axis Bedouin studied beauty aesthetic image of women through likened to nature، animals and dolls، and in the second axis talked about social values in Spinning Arji has dealt the social status of women in the Umayyad era، and addressed the issue of lineage and social significance. The third examines love in the poetry of Bedouin Arji and a link to this love weaving virgin as well as dealt with in this love Bedouin violence and its effects in this yarn، which we started to study horsemanship in this yarn. In conclusion، we dealt with the most important findings of the research.

هوامش البحث

(١) النقد الجمالي وأثره في النقد العربي / روز غريب: ١١٥.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه / الجرجاني: ٢١.

(٣) العمدة / ابن رشيق: ٢٢٥/١.

(٤) ينظر: طبقات فحول الشعراء / ابن سلام الجمحي:٣١٥/١.

(٥) ينظر: خمسة مداخل إلى النقد الأدبي: ١٣٥.

(٦) ينظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة / تحقيق محمد محيي عبد الحميد: ١/ ١٨٨.

(٧) ينظر:جماليات الشعر العربي / د هلال الجهاد: ٢٧٧- ٢٨٣.

(٨) جمال المرأة عند العرب / صلاح الدين المنجد: ٢٠ - ٢١.

(٩) الديوان: ١٧١. الرخص الظلوف: الظبي الناعم الأظلاف مع لينها، والمكسال توصف به المرأة الرزان التي لاتبرح مجلسها وهو مدح لها.

(١٠) الديوان: ١٥٨. والكناس: الموضع الذي تأوي إليه الظباء والبقر.

(١١) الديوان: ١٨٣.

(١٢) الديوان: ٩٨.

(١٣) الديوان: ١٢٠. القرون: الذوائب، وتعلها: تتبع تطيبها وتحسن القيام بها، والوفاء هنا: الطول، والمتون: الأكتاف، والأساود جمع أسود: الأفاعي يشبه بها ذوائبها في طولها.

(١٤) الديوان: ١٢٠. اللبات: جمع لبة وهي موضع القلادة.

(١٥) الديوان: ٧٧. نعاج الرمل: بقر الوحش، والدماث: المكان الرملي اللين.

(١٦) الديوان:٩٠. تتأطر: تتمايل وتتثنى.

(١٧) الديوان: ٩٤. ارجحنت: اهتزت واضطربت، والخدال: الممتلئة: وهي الأرض الصلبة ذات الحجارة والحصا. يريد أنهن يضربن في مشيهن الأرض بأرجلهن كصوت حوافر الخيل على الأرض الصلبة.

(١٨) الديوان:٤٠. يمرن: يتمايلن في مشيهن، وتزجي: تسوق. والجآذر: أولاد البقر الوحشي، والثكن: الجبل.

(١٩) الديوان: ١١٩. معسول الدعابة: حلو الملاعبة والممازجة، والسادر: الذي لايبالي، والخوط: الغصن الناعم، والأبا: مقصور الأباء بفتح الهمزة فيهما: وهو القصب، وهصر العود: أماله إليه، والعاضد: الذي يقطع الشجرة. وهو هنا يصف نفسه بالقوة والنشاط وأنه لم ينحن ظهره من كبر أو نحوه. والمصعب: الفحل الذي يودع من الركوب والحمل فيصعب تذليله وركوبه، والهدر: ترديد البعير صوته في حنجرته، والسامد من الإبل: الجاد في سيره.

(٢٠) الديوان: ١٥٨.

(٢١) الديوان: ١٤٩.

(٢٢) الديوان: ١٢. الممكورة: الممتلئة، والرعبوبة: الجارية البيضاء والجمع رعابيب، والخضد: كسر العود من دون أن يبين.

(٢٣) الديوان: ١١٣. الدلح: الثقيلة الحمل، والوقر: الحاملة حملاً ثقيلاً، والقفاف: جمع قفة وهي الأرض المرتفعة، والسباخ: ما لم يحرث الأرض ولم يزرع، والأبطح: الأرض المستوية.

(٢٤) علم الفلكلور / محمد الجوهري: ٢٠٤.

(٢٥) لسان العرب / ابن منظور: مادة (دمى).

(٢٦) ينظر: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري / علي البطل: ٦٤.

(٢٧) الديوان: ٢٧. الهدء: الهزيع من الليل وهو من أوله إلى ثلثه.

(٢٨) الديوان: ٩٠.

(٢٩) الديوان: ١١٩. قطف جمع قطوف: أي متقاربات الخطو، ولهون: أنسن بحديثه وأعجبن به.

(٣٠) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري / د. علي البطل: ٦٤.

(٣١) المصدر نفسه: ٥.

(٣٢) الديوان: ٤٠.

(٣٣) الديوان: ١٥٧. الحسير: المجهد، والمزحف: المتعب، والعبل: الممتلئ المفتول مع بياضه، والجداية: الغزال.
(٣٤) المرأة في الشعر الأموي، فاطمة تجور: ٨٣.
(٣٥) الديوان: ٥١-٥٢. القرم من الرجال: السيد المعظم.
(٣٦) تاج العروس / الزبيدي: مادة عقل.
(٣٧) الديوان: ٤٥. يريد أن العفاف انتقل إليها من أسلافها المذكورات بالخير.
(٣٨) الديوان: ٨٦.
(٣٩) الديوان: ٩٩.
(٤٠) الديوان: ١٩٣. رود الشباب: حسنه، والعلاب بكسر العين وسم في طول العنق، والغالية نوع من الطيب، تباشرها: تجملها وتحسنها.
(٤١) الأغاني، الأصفهاني: ١٣٦ / ١٢.
(٤٢) ينظر: سوسيولوجيا الغزل العربي / الطاهر لبيب: ١٠٥- ١٠٦.
(٤٣) ينظر: المصدر نفسه: ٧٤.
(٤٤) الديوان: ٦٧.
(٤٥) الديوان: ٦٧.
(٤٦) الديوان: ١٧٠- ١٧١. المقيل: محل القيلولة، نكصت: رجعت، وجائل دائر على جوانبها.
(٤٧) المرأة واللغة -٢- ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة واللغة والجسد) / عبد الله الغذامي: ٣٤-٣٦.
(٤٨) الديوان: ٤٢- ٤٣. ثلاث منى: اليوم الثالث حين ينفر الحجيج.
(٤٩) الديوان: ٦٥.
(٥٠) ينظر: في الشعر الإسلامي والأموي / عبد القادر القط: ٨٥.
(٥١) ينظر: الغزل في العصر الجاهلي / أحمد الحوفي: ١٥٠- ١٥١.
(٥٢) الديوان: ١٥٠ - ١٥١.
(٥٣) الديوان: ١٤١.
(٥٤) الديوان: ١٤٣- ١٤٤.
(٥٥) الديوان: ١٣٢- ١٣٣.
(٥٦) الكون الغزلي في الشعر الأموي بين السادية والمازوشية وتقاطعات الحب والحرب / أحمد محمود الخليل: ٢٥ / المجلة العربية للعلوم الإنسانية/ العدد (٨٧) / الستة (٢٢) / جامعة الكويت.
(٥٧) الديوان: ٢٢.

(٥٨) الديوان: ٣٣.

(٥٩) الفروسية في الشعر الجاهلي / د نوري حمودي القيسي: ٨٨.

(٦٠) الديوان: ١١٤- ١١٥. تطوى: انقبض والتف بأهدابه، والفرق: الخوف، والأقرح: الفرس الذي شق نابه، والورد الأحمر الضارب إلى صفرة، والسيد بالكسر الذئب أو الأسد، والغاب جمع غابة وهي الأجمة.

(٦١) الديوان: ١٢٦- ١٢٩. امتهن: ابتذل والورد: الفرس، وتخدد: تشقق، القرم: الفحل، والضاري: السبع، وألبد الفارس فرسه جعل اللبد على ظهره، وأهمد: أسرع، والخبوب: الكثير الخبب وهو نوع من أنواع الجري، والخبار: الأرض اللينة الرخوة، والوعث: الطريق العسر الغليظ، والعدو: الجري، قاس: تبختر، والتلدد: التلفت يميناً وشمالاً. والغل: الرباط، وساق الطلحة: جذع شجرة الطلح، والأبهر من البهر: وهو ما اتسع من الأرض، والمولى: الذي مطر بالولي وهو المطر بعد المطر.

قائمة المصادر والمراجع

١- الأغاني / أبو الفرج الأصفاني / تحقيق سمير جابر/ دار الفكر/ بيروت / ط٢ / د. ت.

٢- تاج العروس/ محمد مرتض الزبيدي/ تحقيق مصطفى حجازي/ مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٧م.

٣- جمال المرأة عند العرب / د صلاح الدين المنجد / مطابع الأمان بدرعون / لبنان / دار الكتاب الجديد / ط٢ / ١٩٦٩.

٤- جماليات الشعر العربي (دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي) / د هلال الجهاد / مركز دراسات الوحدة العربية/ بيروت - لبنان /ط١ / ٢٠٠٧م.

٥- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي /سكوت أوليرس / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / ١٩٨٦م.

٦- ديوان العرجي رواية أبي الفتح عثمان بن جني شرحه وحققه خضر الطائي- رشيد العبيدي الشركة الإسلامية للطباعة والنشر/ط١ / ١٩٥٦م.

٧- ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الأندلس / بيروت - لبنان /ط٢/ ١٩٨٣م.

٨- سوسيولوجيا الغزل العربي(الشعر العذري نموذجاً) / الطاهر لبيب /ترجمة مصطفى المسناوي / دار الطليعة / الدار البيضاء /ط١/ ١٩٨٧م.

٩- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري(دراسة في أصولها وتطورها) / د. علي البطل / دار الأندلس للطباعة والنشر / ط٢ / ١٤٠١- ١٩٨١.

١٠- طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحي /شرح د. محمود محمد شاكر /دار المعارف /بمصر.

١١- علم الفلكلور / محمد الجوهري / مصر / دار المعارف / ١٩٨٠.

١٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده /ابن رشيق القيرواني / تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة / بيروت - لبنان /ط٤ / ١٩٧٢م.

١٣- الغزل في العصر الجاهلي / د أحمد محمد الحوفي / دار القلم / بيروت - لبنان / ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

١٤- الفروسية في الشعر الجاهلي / د نوري حمودي القيسي / مطابع دار التضامن / بغداد / منشورات مكتبة النهضة / بغداد /ط١ / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٥- لسان العرب / ابن منظور/ دار صادر/ بيروت/ د. ت.

١٦- في الشعر الإسلامي والأموي / د. عبد القادر القط / دار النهضة العربية / بيروت / ١٩٧٩م.

١٧- الكون الغزلي في الشعر الأموي بين السادية والمازوشية وتقاطعات الحب والحرب إشكاليات سيكولوجية مقاربات ميثولوجية/ أحمد محمود الخليل / المجلة العربية للعلوم الإنسانية / العدد (٨٧) /السنة (٢٢)/مجلس النشر العلمي / الكويت / ٢٠٠٤ م.

١٨- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي / روز غريب / دار العلم للملايين / بيروت / ط١ / ١٩٥٢م.

١٩- المرأة في الشعر الأموي / د فاطمة تجور / منشورات اتحاد الكتاب العرب / ١٩٩٩م.

٢٠- المرأة واللغة -٢- ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة واللغة والجسد) / عبد الله الغذامي / المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء - المغرب / بيروت - لبنان / ط١ / ١٩٩٨م.

٢١- الوساطة بين المتنبي وخصومه/ القاضي عبد العزيز الجرجاني / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي / مطبعة البابي الحلبي / ١٩٦٦م.